

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

النص الرحلي والأبعاد السردية

Nomadic text and narrative dimensions

الدكتور: عبد الرحمن بوترة

أستاذ محاضر قسم أ

المركز الجامعي أحمد صالح. النعامة (الجزائر)

boutera@cuniv-naama.dz

المؤلف المرسل: عبد الرحمن بوترة الإيميل: boutera@cuniv-naama.dz

تاريخ القبول: 2023-03-09

تاريخ الاستلام: 2022-12-04

الملخص:

إن التمييز بين أدب الرحلات والرحلة بوصفها خطاباً مقيداً في نص متعدد الأبعاد والرحلة النصية باعتبارها جنس أدبي قديم، وبين النص الرحلي والنص السردى هي أطر ناظمة لجملة من التنوعات الأسلوبية، والرؤى الذاتية، والمواقف الثقافية، والأحكام القيمية، والاكتشافات الجديدة، حسب المقاربات النقدية الحداثية ضمن منهج سيكيولوجي لا ينفي جميع الأنساق والأسئلة المكونة للنص الإبداعي من مثل حضور الشعور بالاغتراب، والانقطاع عن منابت الطفولة، والغوص في مناطق نائية، ثم العودة المظفرة بذخيرة عجائب حقيقية.، مما أوجد كل ذلك المزيج السردى المركب من خضم ثقافة جماعية، وتغذى بمرجعيات دينية، تشرب بها الرحالة، فتناوبت فيه صيغ الإخبار، والوصف، والحكم، فرسم، في المخيال العربي-الإسلامي، هويات الأمم الأخرى، بخليط من الوقائع والتخيلات، واختص بتمثيل سردى موسع لمعظم أرجاء العالم القديم هذا يجعل هذا التمازج صعب الخلوص فيه على أوجه الاختلاف، ويجعل المتلقي يطرح التساؤل المعرفي المشروع الذي مفاده:

- إلى أي حد نقف على أوجه هذا التمايز بين الخطابين الرحلي والسردى؟

- إلى أي مدى يمكن أن نستل نول هذا النسيج، خاصة إذا أقر بعض النقاد باتحاد وتداخل النصين؟

- هل يمكن الإقرار باندماج الآفاق وتحقيق المتعة بحصول المعرفة، والتأكيد على ضرورة تلازم الخطابين؟

هذا ما أحاول الوصول إليها كنتيجة لهذه الدراسة ومن بديهيات البدايات العلمية أن نقف على معرفة ماهية كل خطاب من جذوره اللغوية ثم الاصطلاحية والتي تكون متنوعة غير أنها مفيدة

الكلمات المفتاحية :

(النص - الرحلة - المقاربات السردية - المغامرة - الصور اللوجية)

Abstract:

The nomadic text and narrative dimensions:

The distinction between travel literature and the journey as a discourse bound in a multi-dimensional text and the textual journey as an ancient literary genre, and between the travel and narrative text are regulating frameworks for a set of stylistic variations, subjective visions, cultural attitudes, value judgments, and historical New discoveries According to

modernist critical approaches within a sociological approach that does not negate all the patterns and contexts that make up the creative text, such as the presence of the feeling of alienation, the break from childhood, diving in remote areas, and then the triumphant return with a repertoire of real miracles. What created all that complex narrative mixture in the midst of a collective culture, nourished by religious references, imbibed by travelers, in which the forms of news, description, and judgment alternate, charting, in the Arab-Islamic imagination, the identities of other nations, with a mixture of facts and imaginations, and is specific to narrative representation. Expanded to most parts of the ancient world, this combination makes it difficult to conclude on the differences, and makes the recipient raise the legitimate cognitive question that says:

- To what extent can

To what extent do we stand on the aspects of this distinction between the nomadic and narrative discourses?

we draw the loom of this weaving, especially if some critics acknowledge the union and overlap of the two texts?

Is it possible to acknowledge the merging of horizons and to realize the pleasure of gaining knowledge, and to stress the necessity of the two discourses being correlated?

This is what I am trying to reach as a result of this study, and from the axioms of scientific beginnings, we know what each discourse is from its linguistic and idiomatic roots, which are diverse but useful.

key words :

The text - the journey - narrative approaches - adventure - logistic images

تمهيد

رحلتي الشتاء والصيف اللتين كانت قريش تقوم بهما من أجل التجارة : "إيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف"⁴.

إذاً، فمعاجم اللغة تجمع على أن الرحلة هي انتقال من مكان إلى آخر. وبهذا المعنى يكون العديد من السوسيين* المغاربة وغيرهم من البشر، قديماً وحديثاً، قد أنجزوا رحلات ورحلات لا تعد ولا تحصى، لأن الحركة والتنقل من مقتضيات الحياة، وطبيعة البشر، ولأن "النواء هو النوى"⁵. بيد أننا لا نعرف أي شيء عن كل تلك الرحلات، لأنه ليس كل من ارتحل قد دون رحلته.

وهذا المعنى الأول لا يهمننا إلا بالقدر الذي يتأسس عليه المعنى الثاني.

تعريف الرحلة :

لا شك أن تعريف الرحلة سيكون صعباً، مثل تعريف أي جنس أدبي آخر، كالشعر والرواية، نظراً لتعدد مضامينها وأساليبها، ولتداخلها مع خطابات أخرى. وقد أشرت سابقاً إلى هذا بتشبيه الرحلة بفناء بيت تتفتح فيه غرف متعددة : الجغرافيا والتاريخ، والتصوف، والأدب، والسيرة الذاتية، والتراجم، والحكايات، والرسائل، والكرامات، والشعر... وهذا كله يؤدي إلى "صعوبة القبض على تعريف يجمع في حده زخم الخصوصيات والتنويعات في النصوص الرحلية العربية"⁶.

إن الحديث عن الرحلة يقتضي التفريق بين أمرين أو معنيين :

1- الرحلة حركة انتقال لشخص أو أشخاص من مكان إلى مكان آخر، وهذا هو المعنى اللغوي للكلمة؛ وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس : "رحل : الرأ والحاء واللام أصل واحد يدل على مُضي في سفر. يقال : رحل يرحل رحلة -الرأ والحاء أصلٌ يدلُّ على السَّعةِ وَالْإِنْسِاطِ. فَالرَّحْحُ : انْبِسَاطُ الْخَافِرِ وَصَدْرُ الْقَدَمِ. وَيُقَالُ لِلْوَعْلِ الْمُتَبَسِّطِ الْأُظْلَافِ أَرْحٌ... []. والرحلة : الارتحال [...]. وَرَحَلَهُ، إِذَا أَطْعَمَهُ مِنْ مَكَانِهِ"¹، وعند ابن منظور : "رحل الرجل؛ إذا سار، ورجل رحول، وقوم رُحَل؛ أي يرتحلون كثيراً. ورجل رَحَّال : عالم بذلك ومجيد له [...] والترحل والارتحال : الانتقال. والرحلة : اسم للارتحال. وقال بعضهم : الرحلة : الارتحال، والرحلة بالضم : الوجه الذي تأخذ فيه وتريده"².

وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي : "ارتحل البعير : سار ومضى، والقوم عن المكان : انتقلوا، كَنَزَحُوا. والاسم : الرحلة والرحلة بالضم والكسر، أو بالكسر : الارتحال، وبالضم : الوجه الذي تقصد، والسفرة الواحدة"³.

وتكاد المعاجم الأخرى تكرر المعاني نفسها، وبهذا المعنى أشار القرآن الكريم إلى

- يتبع (أدب الرحلات) عادات وتقاليد وتأثيرات إقليمية¹⁰.

وقد سارت الموسوعة العالمية Encyclopédie Universalis على النهج ذاته، فاكتفت بالإشارة إلى أن الخصيصة الأساسية للرحلة¹¹ هي التنوع ذو المظاهر المختلفة، وأن الرحلة تدخل ضمن السيرة الذاتية لأن المؤلف والراوي والرحالة هم شخص واحد¹².

بهذا خلت هذه المعاجم والموسوعات من تعريف للرحلة، ولا نجد لها تعريفاً إلا في قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية : عربي-إنكليزي-فرنسي؛ يقول هذا التعريف : "أدب الرحلات هو نوع أدبي يقوم على وصف الأديب لما شاهده في رحلاته، من عمران، وأحداث، وأشخاص، وعادات، وتقاليد، وغيرها¹³.

والملاحظ على هذا التعريف أنه يخرج من الرحلات كثيراً من الكتابات التي لم يكتبها أدباء، ويكون الجانب الأدبي فيها باهتاً إن لم يكن منعدماً، ورغم ذلك تدرج هذه الكتابات ضمن الرحلات.

أما الشبكة الدولية للمعلومات Internet فقد أوردت تعريفاً يقول : "إنه النص الذي يحكي فيه المؤلف ما شاهده في بلد آخر¹⁴.

إن هذا التعريف فضفاض بحيث يمكن أن يدخل فيه ما ليس من جنس الرحلة كالتحقيق الصحفي Reportage.

ولعل هذه الصعوبة هي التي حدث ببعض معاجم المصطلحات إلى تجنب صياغة تعريف لهذا الجنس، فمعجم مصطلحات الأدب لم يعرض فيه صاحبه مجدي وهبة للرحلة بأي وجه من الوجوه، واكتفى فقط بإشارة مقتضبة للرحلة الخيالية⁷، أما جبور عبد النور، فرغم حديثه عن الرحلة لم يقدم تعريفاً لها، بل اكتفى بكلام عام؛ يقول : "تمثل الرحلة في الأدب العربي منزلة رفيعة، وأصبحت من الفنون الشائعة في معظم بلدان العالم"⁸. ثم يشير إلى أن الإثارة التي تتميز بها الرحلة "متأتية من الوصف الطريف للواقع، والسرد الفني للمغامرة الإنسانية، والعواطف المحركة للبشر، ونابعة أيضاً من أنواع الشخصيات التي تبرزها للقارئ"⁹.

إن ما قدمه جبور عبد النور، في كلامه السابق، لا يمكن عده تعريفاً للرحلة بأي حال من الأحوال. حيث عزا أمر الإثارة فيها -إلى السرد المصاحب لمغامرة الشخصيات.

أما سعيد علوش، في معجمه، فقد اكتفى بذكر المجال الذي تنتمي إليه الرحلة، وبذكر بعض أعلامها، وجزء من اهتماماتها فقال : "أدب الرحلة :

- هو أدب يدخل في درس "الصورولوجية"^{*}، أي دراسة صورة شعب عند شعب آخر.

- من رواد أدب الرحلات في هذا الإطار : ج. م. كاري، ر. ر. الطهطاوي، أنور لوقا.

أحداث، مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم.

وإنجاز الرحلة بالمعنى الثاني يتطلب - عكس الأول- أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة.

إن التفريق بين المستويين ضروري لتحديد مجال الاهتمام والبحث، فالرحلة بالمعنى الأول؛ أي بما هي انتقال في المكان، لا تهمنا رغم أن القائمين بها كثر. بينما الرحلة بالمعنى الثاني؛ أي بما هي كتابة وخطاب، هي التي تهم الباحثين، ويشغلون بها.

ولا ينبغي أن يتبادر إلى الذهن، ونحن نفرق بين المعنيين، أن لا علاقة بينهما، بل إن بينهما علاقة، لأن كتابة الرحلة تستلزم القيام بسفر، ولا يمكن تصور كتابة رحلية دون رحلة إلا في الرحلات الخيالية، كـ"رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري، و"رسالة التوابع والزوابع" لابن شهيد، و"التوهم" للحارث المحاسبي.

إن المعنى الثاني لكلمة "رحلة" هو ما يسميه الأستاذ سعيد يقطين : "خطاب الرحلة، ويعرفه بأنه : "عملية تليظ لفعل الرحلة"¹⁶. بينما المعنى الأول هو الرحلة ذاتها، ولهذا نجده يتحدث عن الرحلة وخطابها، ويرى أن خطاب الرحلة "يتماهى مع الرحلة وعوالمها، ويسعى إلى مواكبتها من البداية إلى النهاية.

إذاً، تتجسّد الرحلة في النقد الغربي، عند دومنيك كومب. *dominique comb*

(فيصنف الرحلة الغربية أساساً ضمن "الجغرافيا الوصفية التي ترتبط بها ارتباطاً وثيقاً قصص الرحلات"¹⁷، وبهذا تصطبغ الرحلة عنده بصبغة علمية (الجغرافيا) وصبغة أدبية (القصص)، وهذا ما سوغ له استعمال عبارة

وآخر تعريف نقف عنده هو تعريف إنجيل بطرس الذي يقول فيه : "أدب الرحلات إذن، هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلدان العالم، ويدون وصفاً له، يسجل فيه مشاهداته، وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير"¹⁵

وهذا التعريف يشبه التعريف السابق مع زيادة تفصيل تتجلى في التنصيص على تسجيل المشاهدات والانطباعات، وفي الشروط التي ينبغي توافرها في هذا التسجيل : الدقة والصدق وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير.

ولاشك أن هذه الشروط قد لا نجدها في كل الرحلات، وعلى الرغم من ذلك تسمى رحلات، أي إن هذه الشروط ليست محددات تسمى الكتابة رحلة بحضورها، ولا تسمى كذلك بغيابها.

بعد هذه الملاحظات على التعاريف السابقة، أودّ أن أتبنى تعريفاً يبدو لي شاملاً، يقول فيه صاحبه : الرحلة خطاب تنشئه ذات مركزية، هي ذات الرحالة، تحكي فيه أحداث سفر عاشته، وتصف الأماكن المزورة، والأشخاص الذين لقيتهم، وما جرى معهم من حديث، وغايتها من هذا الحكي إفادة القارئ وإمتاعه.

الرحالة بين الانطباعات والثقافي:

2- الرحلة كتابة أو أدب الرحلة: يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وما شاهده، وعاشه من

"الأدب الجغرافي" الذي "يقدم متعة ذهنية كبرى، إذ نلتقي فيه بنماذج أدبية/ فنية رائعة، صيغت بالسجع أحيانا. والمصنفات الموضوعة من أجل جمهرة القراء يتراوح فيها العرض بين الجفاف والصرامة من جهة، والإمتاع والحيوية من جهة أخرى. وهنا تبدو مقدرة العرب الفائقة وبراعتهم في فن القصص» 18.

وإذا كان هذا النقاش يجري في النقد الغربي، فإن النقد العربي القديم كان شبه غائب عن هذا المضمار، إذ اكتفى بتقسيم الأدب إلى الثنائية المعروفة: الشعر والنثر، وقسم الشعر إلى أغراضه، والنثر إلى الخطبة والرسالة، ثم المقامة في وقت لاحق، أما الرحلة فلا نجد لها ذكرا لدى الناقد العربي القديم، لأنها كانت تنتمي إلى الأجناس السردية. ونعلم أن الأجناس السردية (القصص والحكايات والمقامات...) كان ينظر إليها نظرة من أشاح بوجهه بالمقارنة مع الشعر الذي عدّ ديوان العرب والذي أحل الدرجة العليا.

إن هذه الطبيعة الغنية للكتابة الرحلية جعلت دراستها تتجه اتجاهات مختلفة تبعا لاهتمام الدارس، وهكذا جعلها المؤرخ نصا تاريخيا يغرف منه كثيرا من المعلومات الدفينة المتصلة بالبلدان المزورة، وجعلها الجغرافي مصدرا يستقي منه ما يورده الرحالة من معلومات جغرافية عن الأماكن التي مر منها، كما يجد فيها الباحث الإثنوغرافي كثيرا مما يود معرفته عن الشعوب التي تحدث عنها الرحالة، كما يجد فيها الباحث في تاريخ الأفكار ما يود معرفته عن ثقافة الذات التي يجليها الرحالة بمقارنتها بثقافة الغير، ويجد فيها الدارس الأدبي أنماطا أسلوبية، وأنواعا أدبية أفرزتها ظروف اجتماعية وثقافية عاش الرحالة في أحضانها، ويجد فيها غير هؤلاء مبتغاهم من المعلومات والمعارف التي تزخر بها، وهذا ما أكده الأستاذ عبد النبي ذاكر بقوله: "لا أحد ينكر ما أفاده المثقفون -منذ أقدم العصور- من أدب الرحلات، فتنوع موضوعاتها جعلها قبلة

للجغرافي و للمؤرخ وللناقد والصوفي والانتولوجي وهذا كله يجعل نص الرحلة مستعصيا على الانتساب النوعي، وينعكس ذلك على التسمية التي تصبح متعثرة أو متعددة²⁰، وهكذا نجد أسماء مثل: الرحلة، وأدب الرحلة، والأدب الجغرافي، والجغرافيا الوصفية. بيد أن هذا التنوع والغنى اللذين تمتاز بهما الكتابة الرحلية ينبغي أن لا يخدعنا ويصرفنا عن البحث عن العناصر المشتركة بين كل تلك الكتابات التي تسمى رحلة. وهذه "العناصر المشتركة بين كل هذه الأنواع والأشكال، تظل واحدة في تعددها، تتعدد أسلوبيا وتتخذ أوضاعا شتى في السياقات الموضوعية لها²¹. ومعرفة هذه العناصر المشتركة "يقطع من دور المصادفة، ويقدم لنا، بقدر كبير، قواعد إنتاج النص، وقواعد تلقيه في آن معا"²². إن معرفة هذه العناصر المشتركة بين الكتابات الرحلية المتنوعة، وتحديدتها، يبيح لنا الحديث عن جنس أدبي يسمى الرحلة، وبهذا تصبح الرحلة جنسا أدبيا قائم الذات له مميزاته وخصائصه واستقلاله الذي يمنعنا من إدخالها ضمن الجغرافيا أو الأدب الجغرافي، أو ضمن التاريخ، أو ضمن الإثنوغرافيا، أو ضمن الفن القصصي، بيد أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا الكلام القول بخلو كتب الرحلات من كل هذه المعارف، لكن وجود بعض المعلومات التاريخية لا يجعلها مؤلفا في التاريخ، ولا وجود بعض الإفادات الجغرافية يجعلها كتابا في الجغرافية، وهلم جرا.

وبعد هذا التوضيح نطرح هذا السؤال: ما هي هذه العناصر المشتركة بين الكتابات الرحلية؟ أو بعبارة أخرى: ما هي مكونات الخطاب الرحلي؟

2- مكونات الخطاب الرحلي بين النصية والبعد السردية:

يقول عبد النبي ذاكر: «تبنى ابن بطوطة لاستراتيجيات معينة في سرده للواقع والوقائع،

وثلاثين مثقالاً وثلاثاً، وأحسن إلي عند سفري بمئة مثقال ذهباً».²⁴

قلت سابقاً إن الراوي في الرحلة هو المؤلف ذاته، وهذه إحدى خصائص الكتابة الرحلية، وهذا الراوي يكون حاكياً وموضوعاً للحكي، فهو يكون حاكياً عندما يصف، ويكون موضوعاً للحكي عندما يسرد، وبهذا يقدم الراوي معرفة موضوعية أثناء الوصف، كما يقدم تجربة ذاتية أثناء السرد.²⁵

2- المحكي عنه، وهو السفر الذي أنجزه الرحالة فعلياً، وحديث الرحلة عن السفر جعلها "تتتمي إلى "أدب السفر"، ولكنها تختلف عن بعض أنماطه التي وظفت السفر بشكل أو بآخر.

هكذا يصبح السفر بنية مهيمنة من جهة، وهي -من جهة ثانية- بنية محكمة وجاذبة لباقي البنى إلى الحد الذي تخضع فيه هذه الأخيرة لبنية السفر³⁴، وبهذه الهيمنة التي تتمتع بها بنية السفر داخل الكتابة الرحلية يُصبح السفر هو الناظم لمختلف مكونات الرحلة الأخرى من سرد ووصف وأخبار وحكايات وأشعار ومعارف متنوعة، بيد أنه ينبغي الانتباه والتفريق بين السفر عندما يكون بنية مهيمنة وناظمة، وبين السفر عندما يكون بنية ومكوناً كباقي المكونات، في الحالة الأولى نكون أمام جنس الرحلة، وفي الحالة الثانية نكون أمام أجناس أخرى، قد تكون تاريخاً أو سيرة ذاتية أو رواية أو غيرها. وهكذا أصبحت هيمنة بنية السفر "معيّاراً نقدياً يتم فيه التمييز بين

معتمداً في ذلك على آليات للقص، تتجاوز حدود المتوقع لتسافر بمتلقيها إلى نهايات التخيل وأقصاه. وسنميط النقاب عن بعض تلك الاستراتيجيات السردية، نظراً لخصوصية نص الرحلة وعجائبه التي لا تنقضي بحكم مراوحته الفريدة بين متعة القص ولذة التخيل»²³

1- فالحاكي أو الراوي في الرحلة هو المؤلف نفسه، وهو الذات المركزية التي تقوم بفعل الرحلة، ونقوم بتلفيز تلك الرحلة. وهذه الذات، في انتقالها عبر الأماكن المزورة، لا تتفصل عن ثقافتها ومعتقداتها ورؤيتها للعالم، وشأن الرحالة شأن المساح الذي قال عنه الأستاذ عبد الفتاح كيليطو : "إن المساح ليس مسافراً بدون أحمال، فهو يحمل أدوات لازمة تنظم عمله. والفضاء الذي يخرقه ليس مرئياً إلا عبر عيون شبكة ثقافية تحصره حصراً وثيقاً³¹. ولهذا نجد الذات حاضرة باستمرار يمر من خلالها الحكي (الحكاية)، فيصطبغ بأحاسيسها وميولاتها وعواطفها ومرجعيتها الثقافية، وهكذا فعندما يرحل الرحالة، لا يرحل بجسده فقط، بل بعقله وفكره وقلبه ووجدانه أيضاً. قال ابن بطوطة في إحدى رحلاته إلى الصحراء الكبرى في إفريقيا "إني سافرت لبلاد الدنيا ولقيت ملوكها، ولي ببلادك أربعة أشهر، ولم تضيفني، ولا أعطيتني شيئاً. فماذا أقول عنك عند السلاطين؟ فقال: إني لم أرك ولا علمت بك، فقام القاضي وابن الفقيه فردا عليه، وقالوا: إنه قد سلم عليك، وبعثت إليه الطعام، فأمر لي عند ذلك بدار أنزل بها، ونفقة تجري علي، ثم فرق على القاضي والخطيب والفقهاء مالا، ليلة سبع وعشرين من رمضان، يسمونه الزكاة، وأعطاني معهم ثلاثة

ألقاب مفككة في غير موضعها / كالهـ يُحكي انتفاخاً صولة الأسد". (ص) 216-28.

3- المحكي أو الحكاية، وهو خطاب الرحلة. ومن المعلوم أن لكل خطاب طريقته الخاصة في البناء، بها يتميز عن غيره من الخطابات. وبما أن خطاب الرحلة موضوعه هو السفر الذي قام به الرحالة، فإن "خطاب الرحالة" يتماهى مع الرحلة وعوالمها، ويسعى إلى مواكبتها من البداية إلى النهاية. فهو يبتدئ بتحديد أسباب الرحلة ودوافعها، وزمن الخروج ومكانه. وكلما انتقل الرحالة في المكان واكب الخطاب هذه التحولات، وصولاً إلى النهاية (نهاية الرحلة)، والرجوع إلى نقطة الانطلاق²⁹، وبهذه المواكبة يكون "خطاب الرحلة هو عملية تليظ لفعل الرحلة. وبعملية التليظ هاته يختلف خطاب الرحلة عن غيره من الخطابات المجاورة التي تقوم على أساس فعل الرحلة، ولكنها تستثمر جوانب منها، وتوظفها في خطاب مختلف³⁰.

إن طريقة بناء الخطاب الخاصة هي ما يسميه الأستاذ عبد الرحيم مودن "نمطية التأليف" التي بها يتم بها إدخال كتابة ضمن جنس معين، أو إقصاؤه منها، يقول: "ولعل شرعية انتساب الرحلة إلى الجنس المستقل ببنائه وخصائصه يعود إلى هذه النمطية في التأليف³¹.

بعد هذه الإشارة إلى بناء الخطاب في الكتابة الرحلية، نشير إلى مكونات هذا الخطاب التي يمكن حصرها في:

الرحلة وباقي نصوص السفر، بين الرحلة و"الحركة"، بين الرحلة والدليل السياحي²⁶.

إن هيمنة مكون السفر لا يعني أن الرحلة تخلو من باقي المكونات الأخرى، بل تعني أن السفر هو العنصر المؤطر لكل العناصر والمكونات الأخرى، ومن النادر جداً وجود رحلة تقتصر فيها مؤلفها على هذا المكون فقط²⁷.

بعد الوقوف عند طرفي عملية الحكي في حكاية الرحلة، وهما الذات الحاكية، وموضوع الحكي، ننتقل إلى لب هذه العملية وقلبها، وهو الخطاب المحكي، وستتم الإشارة في الحديث عن هذا الخطاب إلى بنائه، ثم مكوناته.

يقول ابن جببر في رحلته إلى المشرق العربي يصف بعض أمراء دويلاتها وهم يحتفون بالألقاب: سلاطين شتى -كمالوك طوائف الأندلس- كلهم قد تحلّى بحلية تُنسب إلى الدين، فلا تسمع إلا ألقاباً هائلة، وصفاتٍ لذي التحصيل غير طائلة، قد تساوى فيها السوق والمالوك، واشترك فيها الغني والصلوك. ليس فيهم من ارتسم بسمّة به تليق، أو اتصف بصفة هو بها خليق، إلا صلاح الدين صاحب الشام وديار مصر والحجاز واليمن، المشتهر الفضل والعدل. فهذا اسم وافق مسمّاه، ولفظ طابق معناه، وما سوى ذلك في سواه فزعازع ريج، وشهادات يردّها التجريح، ودعوى نسبة للدين برّحت به أي تبريح:

1- المعرفة : تزخر الرحلات بالعديد من

المعارف المتنوعة، منها ما هو ديني، وما هو تاريخي، وما هو جغرافي، وما هو أدبي، وما هو اجتماعي... وغير ذلك، مما يجعل هذه الرحلة قبلة للعديد من الباحثين المختلفي المشارب؛ من أجل متح المعارف التي تهمهم.

والرحالة، وهو يقدم هذه المعارف، إنما يسعى إلى إفادة القارئ بما يظنه مفيدا له. وهذه المعرفة التي يقدمها الرحالة تخضع لشخصيته وتكوينه الثقافي. وهكذا نجد الرحالة المؤرخ يولي اهتماما أكبر للمعرفة التاريخية، والمتصوف يعتني كثيرا بالمعرفة الصوفية، وهكذا دواليك.

وتقديم المعارف في الرحلات ليس مستغربا، لأننا نجد كثيرا من الرحالين ينصون في مقدمات رحلاتهم على أن مقصديتهم هي إفادة القارئ بكثير من المعارف والإفادات، وبهذا تحقق الرحلة "هدفها الديدانكتيكي؛ إنها تسعى لتعليم بعض الأشخاص بعض الأشياء"³².

2- السرد : ونعود لقول عبد النبي ذاكر

حول رحلة ابن بطوطة: « ابن بطوطة كان بارعا في تأسيس سرده على اختيارات إستراتيجية واضحة منذ عتبة العنوان؛ وعليه بات "الإتحاف" و"التعجيب" و"الإغراب" أهم العناصر المبنية لنص لا جدال في أدبيته ونسجه سدى المتعة بلحمة الإفادة. ولعل هذا ما جعلنا نميط النقاب عن مكر تلك الإفادات من خلال الكشف عن بناء النص الرحلي وطاقته التخيلية المدهشة. لقد

استطاع هذا النص الفائق بتنوعاته السردية واستقصاءاته لدائرة الخيال أن يوسّع من دائرة الحس ويستنفذ مداها عبر تأسيس مشاهداته على بنية الكرامة وشعرنة الخطاب وتمثلات المعنى القدسي وتنسيب الصورة المغايرة وإغرابية الخارق وأسطرة الفضاءات المغايرة؛ كل ذلك، من أجل ضمان المشاركة الوجدانية والوجودية على حد سواء. وفي هذا توسيع لدائرة الإقناع التي تنقل المتلقي من لحظة الدهشة إلى ملكوت العبرة ابن بطوطة كان بارعا في تأسيس سرده على اختيارات إستراتيجية واضحة منذ عتبة العنوان؛ وعليه بات "الإتحاف" و"التعجيب" و"الإغراب" أهم العناصر المبنية لنص لا جدال في أدبيته ونسجه سدى المتعة بلحمة الإفادة. ولعل هذا ما جعلنا نميط النقاب عن مكر تلك الإفادات من خلال الكشف عن بناء النص الرحلي وطاقته التخيلية المدهشة. لقد استطاع هذا النص الفائق بتنوعاته السردية واستقصاءاته لدائرة الخيال أن يوسّع من دائرة الحس ويستنفذ مداها عبر تأسيس مشاهداته على بنية الكرامة وشعرنة الخطاب وتمثلات المعنى القدسي وتنسيب الصورة المغايرة وإغرابية الخارق وأسطرة الفضاءات المغايرة؛ كل ذلك، من أجل ضمان المشاركة الوجدانية والوجودية على حد سواء. وفي هذا توسيع لدائرة الإقناع التي تنقل المتلقي من لحظة الدهشة إلى ملكوت العبرة لا تنفك الكتابة الرحلية عن السرد، ولا يمكن أن تستغني عنه مادامت تنقل إلى المتلقي أحداثا وأفعالا قامت بها الذات الكاتبة، وهذه الأحداث

3- الوصف : السرد والوصف نمطان خطابيان يتناوبان على طول الخطاب الرحلي، فالراوي يسرد حين يتحدث عن المتحرك، ويصف حين يتحدث عن الساكن، وبعبارة أخرى : يتم السرد بالحديث عن الفعل في الزمان، ويتم الوصف بالحديث عن المكان أو الأشياء أو الأشخاص وكما للخطاب الرحلي مكونات فإن للسرد عناصر نبينها في هذا المخطط البياني

.. عناصر السرد

- الحدث (المتن الحكائي).
- الفكرة.
- المبنى الحكائي.
- الحبكة.
- الشخصية.
- الزمان والمكان.
- الحوار.

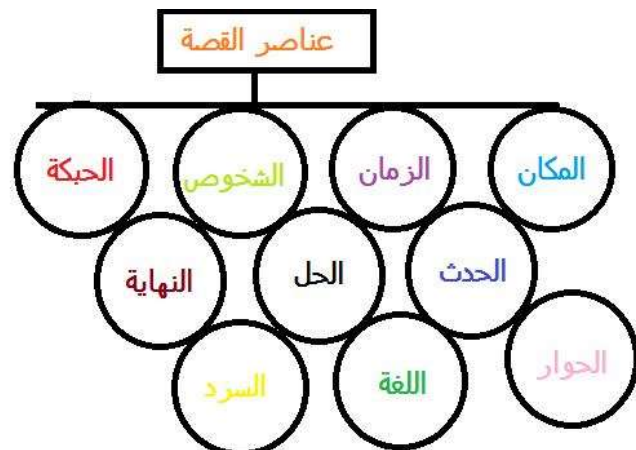
ومن الواضح أن الخطابين يتداخلان ولا يمكن الفصل بينهما، ومنه نجد

الوصف يتطلب انتباها ودقة ملاحظة من الوصف لكي "يستوعب أكثر معاني الموصوف، حتى كأنه يصور الموصوف لك، فتراه نصب عينيك"³².

والموصوف الذي يلفت نظر الرحالة هو الأشياء الغريبة وغير المألوفة لديه، وتبعاً لهذا ستختلف الموصوفات في الرحلات حسب الأوساط التي عاش فيها الرحالة وما ألف مشاهدته فيها، لأن

والأفعال هي الانتقال من نقطة الانطلاق ثم العودة إليها"³³.

والسرد يبدأ مع بدء الرحلة، ويستمر إلى نهايتها، وهذه المسيرة السردية تتكون من مقاطع سردية دائمة الحضور في كل الرحلات، ومقاطع سردية تحضر في بعض الرحلات وتغيب في أخرى، والمسيرة السردية في الرحلات تتخللها محطات يتوقف فيها السرد ليفسح المجال لمكونات أخرى بالاشتغال، وهكذا يوقف الراوي السرد ليقدم وصفاً أو ليقدم معلومات ومعارف، أو ليسوق شعراً. وبعد الانتهاء من هذا يعود السرد إلى جريانه.



المألوف معروف لا يحتاج الرحالة إلى إعادة التعريف به.

نموذج مزج الوصف بالعجائبي

- ابن بطوطة يصف أمير علابور وجهاده

واستشهاده «وكان أمير علابور بدر الحبشي من عبيد السلطان، وهو من الأبطال الذي تضرب بهم الأمثال، وكان لا يزال يغير على الكفار منفرداً بنفسه فيقتل ويسبي حتى شاع خبره واشتهر أمره وهابه الكفار، كان طويلاً ضخماً يأكل الشاة عن آخرها في أكلة، وأخبرت أنه كان يشرب نحو رطل ونصف من السمن بعد غذائه، على عادة

الحبشة ببلادهم»³³

كما نجد كثيراً من الرحلات تزخر بالكثير من الأشعار المختلفة المضامين، والمتفاوتة في القيمة الفنية، وهذه الأشعار إما من إبداع الرحالة أو من إبداع غيره من الماضين أو المعاصرين الذين ينشدون وينشدونه. والرحالة وهو يحلي رحلته بالشعر إنما يفعل ذلك تحت تأثير المكانة العالية التي يحتلها الشعر في الثقافة العربية. وكأنني بالرحالة وهو يورد هذه الأشعار، بين الف-ينة والأخرى، يسعى إلى إمتاع القارئ بهذا الخطاب الشعري الجميل، وإلى رفع قيمة رحلته باحتوائها عدداً وافراً من الأشعار التي توظف في أسئلة مختلفة. ومن مثل هذا استعمال ابن جبير الشعر في رحلاته كما اشتهر بصناعاتي الأدب:

الشعر والنثر منذ طفولته وظهرت براعته في كليتهما حيث دَوّن رحلته بكل دقة وصداقة وله رسائل كثيرة وقصائد عديدة وأسلوبه فيها رفيع وممتع وجذاب، فقد كان شاعرنا موحداً وسنياً فضلاً ولا يعتمد إلا على الله سبحانه وهو يوصي به الناس حيث يقول:

من الله فاسأل كل شيء تريده فما يملك
الإنسان نفعاً ولا ضراً

ولا تتواضع للولاء فإنهم
حال تموج بهم سكرًا

وإياك أن ترضى بتقبيل راحة
إنها السجدة الصغرى»³⁴ فقد قيل فيها:

فقد ورد في نفح الطيب من شعره يوصي فيه
بالالتزام بما كان عليه السلف والاجتناب عن
محدثات الأمور حيث يقول:

قد أحدث الناس أموراً فلا
تعمل بها إني
أمرؤ ناصح

فما جماع الخير إلا الذي
كان عليه السلف
الصالح»³⁵

الحنين:

نجد في شعر ابن جبير بعض المقطوعات من نوع الحنين والشوق إلى الوطن والأسرة في حين وهو وقتما يكون في الشرق، وفي حين لما يكون في وطنه يشتد به داعي الشوق إلى الأماكن المقدسة. فهو لما دخل بغداد أثناء رحلته الشهيرة فاقتطع غصناً نضيراً من أحد بساطينها فذوى في يده فقال:

لا تغترب عن وطن

أما ترى الغصن إذا
ما فارق الأصل
ذوى»³⁶

ومن شعر ابن بطوطة: (أي عكس ما قاله

عن صفاقس) يقول الأديب البارع أبو عبد الله محمد بن أبي تميم وكان من المجيدين المكثرين:

تجعل الكتابة الرحلية تتميز بجملته من
الخصائص تميزها عن الأجناس النثرية الأخرى،
وهذه الخصائص هي :

- هيمنة بنية السفر التي تؤطر الأحداث
وتنظمها مما سبقت الإشارة إليه.

- الذاتية : تحضر ذات الرحالة في رحلته
حضورا بارزا، وليس هذا بمستغرب مادامت الرحلة
حكيا لسفر قامت به هذه الذات. وهكذا تحتل
الذات المركز في الحل والترحال، وتصطبغ الرحلة
بألوانها الناصعة والداكنة.

- انطلاق الحكي بضمير المتكلم مفردا
أو جمعا : وهذا تجل من تجليات الذات في
أسلوب الكتابة.

- المعاشية : الرحالة - الراوي- رجل
واقعي عاش في فترة زمنية معروفة، والأشخاص
الذين يتحدث عنهم، هم أيضا واقعيون عاشوا في
زمن معروف، ومكان معروف؛ فالأماكن التي
يصفها أماكن حقيقة لها وجود فعلي على الأرض.
وبهذه الخصيصة تتميز الرحلة عن الرواية
والمقامة المبنيتين على الخيال

نموذج تتجلى فيه الفردانية والجماعية
و تصوير للواقع المعاش:

- قال ابن جزي: أخبرني شيخي قاضي الجماعة
أخطب الخطباء أبو البركات محمد بن إبراهيم
السلمي، هو ابن الحاج البليقي: أنه جرى له مثل
هذه الحكاية قال: قصدت مدينة بلش من بلاد
الأندلس في ليلة عيد برسم رواية الحديث المسلسل
البعيد عن أبي عبد الله بن الكماد، وحضرت

صفاقس

ولا سقى لا

أرضها صفا

غيث إذا عيش

انسكبا لساكنها

عاني ناهيك

بها من بلدة

العاديين من حل

الروم ساحتها

والعربا

وبات

في

كم ضل البحر

في البر يشكو

مسلوبا الأسر

بضاعته والعط

با

قد فكلما

عائن هم أن

البحر يدنو

من لؤم لها

لقاطنها هربا

- تعدد المعارف بتداخل الخطابات : تجعل

الخطاب الرحلي يشتمل على معارف متنوعة : دينية وتاريخية وجغرافية وإثنوغرافية وأدبية... وتتداخل فيه خطابات مختلفة : الشعر والرسالة والحكاية والوصف والسرد... وهذا ما يجعله جنس الأجناس، أو محصلة الأجناس.

للرحلة بنية سردية في المقام الأول تعرض فكرة، فهي تحتاج بطبيعة تركيبة نسجها إلى هذه المكونات، يبدعها مؤلف حقيقي، ويتلقاها قارئ حقيقي فالرحالة شخص يروي الحكاية، أو يخبر عنها، وهو شخصية لها دور معين، فهو ذو أهمية يستخدمها الرحالة كقناع ي ظهر من خلاله عالم الرحلة .

السرد له تقنيات يتجلى فيها ضمن بنية

النص الرحلي هي السرد التابع: يتضمن سرد أحداث وقعت قبل زمن السرد .السرد المتقدم: سرد استطلاعي استشرافي مستقبلي .

السرد الآني: يأتي في صيغة الحاضر، سرد حوادث أو مونولوج .السرد المدرج: يتمظهر من خلال تقنية إدراج الرسائل ضمن بنية النص الرحلي حيث يتوقف الحكي ويدرج النص .والبنية السردية للنص الرحلي قد تشمل هذه الأنواع وقد تقتصر على بعضها انطلاقاً من منظور الرحالة، الذي يتجلى في العالقة الكامنة بين مكونات النص أما إذا حاولنا الكشف عن هذه العالقة (النص ومكوناته السردية). و من خلال بعض النصوص الرحالة، نقف على بعض مظاهر السرد الفكرية والجمالية منطلقين من مفاهيم علم النفس المعرفي، والذكاء الاصطناعي، التي أثبتت أن المبدع

المصلي مع الناس، فلما فرغت الصلاة والخطبة أقبل الناس بعضهم على بعض بالسلام، وأنا في ناحية لا يسلم عليّ أحد فقصص إليّ شيخ من أهل المدينة المذكورة وأقبل عليّ بالسلام والإيناس وقال: نظرت إليك رأيك منتبذاً عن الناس، ولا يسلم عليك أحد، فعرفت أنك غريب، فأحببت إيناسك، جزاه الله خيراً. ثم وصلنا إلى مدينة قابس، ونزلنا بداخلها وأقمنا بها عشرًا لتوالي نزول الأمطار»³⁷.

- رجوع الخطاب إلى نقطة الانطلاق : فالخطاب يبدأ مع انطلاق الرحالة من موطنه، ويسير معه إلى المكان المقصود، ويعود معه إلى نقطة الانطلاق، وهكذا يدور الخطاب مع السفر، وينتهي من حيث بدأ.

ذكر المنار :

«قصدت المنار في هذه الوجهة فرأيت أحد جوانبه متهدماً، وصفته أنه بناء مربع ذاهب في الهواء، وبابه مرتفع على الأرض، وإزاء بابه بناء يقدر ارتفاعه، وضعت بينهما ألواح خشب يعبر عليها إلى بابه، فإذا أزيلت لم يكن له سبيل، ودخله موضع لجلوس حارس المنار، وداخل المنار بيوت كثيرة، وعرض الممر بداخله تسعة أشبار، وعرض الحائط عشرة أشبار، وعرض المنار من كل جهة من جهاته الأربع مائة وأربعون شبراً، وهو على تل مرتفع ومسافة ما بينه وبين المدينة فرسخ واحد في بر مستطيل، يحيط به البحر من ثلاث جهات إلى أن يتصل البحر بسور البلد، فلا يمكن التوصل إلى المنار في البر إلا من المدينة، وفي هذا البر المتصل بالمنار مقبرة الإسكندرية.. وقصدت المنار عند عودتي إلى بلاد المغرب عام خمسين وسبعمائة، فوجدته قد استولى عليه الخراب بحيث لا يمكن دخوله ولا الصعود إلى بابه، وكان الملك الناصر، - رحمه الله - قد شرع في بناء منار مثله بإزائه فعاقه الموت عن إتمامه»³⁸.

بوصفه راويا وشاهدا مركزيا؛ فالرحالة الراوي هو الذي يقدم المشاهد والأحداث موظفا وجهة نظره (رؤيته) الخاصة، مثلما يتم في السيرة الذاتية، وبخلاف ما يتم في الخطاب السردى الروائي الذي يمكن فيه أن يطبق السارد زاوية رؤية إحدى الشخصيات. النص الرحلي لا يتناول إلا مدة محددة من حياة المؤلف وهي المدة التي قضاها في السفر.⁴⁰

الخطاب السردى في الرحلة: نلاحظ أن هيمنة بناء السفر ومساره (ذهابا وعودة). في ما يتعلق بترتيب أحداث الحكاية يتبع سرد الرحلة في الغالب مسارا كرونولوجيا خاليا من المفارقات الزمنية، كالاسترجاع والتقدميات والفقرات والاستشراف التي نجدها عادة في النصوص الروائية. في النص الرحلي البناء الزمني للسرد يتمهى مع مسار السفر.⁴¹ وكما هو الحال في أي خطاب سردي يتوزع الخطاب الرحلي على صيغة السرد وصيغة الوصف، إذ تمتاز الفقرات السردية التي يتم فيها حكي الأحداث والمغامرات المختلفة مع الفقرات الوصفية التي تقدم الأماكن والمناظر الطبيعية والناس والأشياء. واليوم يجمع النقاد الغربيون والعرب على أن صيغة الوصف تسود في الخطاب السردى الرحلي، وأن صيغة السرد فيه تظل في خدمة الوصف، على عكس ما نجده في الخطاب السردى الروائي. لهذا تنتسج في الخطاب الرحلي المساحة الخاصة بالصيغة الوصفية. وأكد ذلك سعيد يقطين حين قال: "إن السرد في الرواية يؤطر الوصف ويستوعبه، لذلك يغدو البعد الزماني فيها يحتل مكانة أساسية بقياسه بالمكان. أما الرحلة، فيمكن الذهاب الآن إلى أنها خطاب وصفي، لأنها تضع في الاعتبار الأول البعد المكاني في زمن معين"⁴².

فقد صنع الرحالة من خطابه السردى علاقة ودية مع المتلقي حيث حدد أفاق انتظاره وضيق هوة التباعد الجمالي وحقق المتعة بكل عناصره.

والقارئ خاضعان لنفس العمليات الذهنية في إبداع النص وتلقيه، والتي تبلورت في نظريات الأطر والمدونات، الخطاطات، السيناريوهات التي تتواجد بالدرجة نفسها عند الباحث والمتلقي، والنماذج الذهنية تمكنهما من إدراك المحيط، وفهم مجريات الواقع عن طريق اللغة وأساليبها، وإيماءات في عمليات الاتصال،³⁹

خاصة في الأجناس وما يلحقها من إشارات أدبية. والقراءة سواء كانت شرحاً أم تفسيراً أوتأويلاً

الخلاصة:

لم تهتم تلك الدراسات ببنيات النصوص الرحلية بوصفها جنسا أدبيا وخطابا سرديا له سماته الخاصة التي تميزه عن الخطابات السردية الأخرى. إلا أن انتشار المقاربات البنوية والسردية في النقد العربي منذ ثمانينيات القرن الماضي شجع عددا من الباحثين العرب، لاسيما أولئك المتابعين لمتغيرات النقد الأدبي في فرنسا والغرب بشكل عام، على الاهتمام ببنيات النصوص الرحلية ومقومات أدبياتها وتجنيسها، ومحاولة حصر الخصائص التي يميز بها خطاب السرد الرحلي عن غيره من خطابات النصوص السردية.

على الرغم من التقارب الإجناسي بين الخطابين إلا أن الخطاب السردى للرحلة يتميز عن غيره من الخطابات السردية التي نجدها في النصوص السردية الأخرى، مثل الرواية والتاريخ والسيرة الذاتية. من أهم تلك الخصائص: استخدام ضمير المتكلم (الأنا) الذي يبرز في الخطاب الرحلي

8 - نفسه، ص 24

9- اغناطيوس كراتشكوفسكي -تاريخ الأدب الجغرافي العربي، (روسيا)، تر، صلاح الدين عثمان هاشم

دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1987، ص. 20.

10- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة

، الناشر: دار الكتاب اللبناني - بيروت ، سوشبريس -

الدار البيضاء ط1-1985-ص8-ينظر كتاب: على

دروب الأندلس، سميح مسعود ص 23

عن عبد المجيد طمينة ط1-2019

11- عبد النبي دكر المحتمل في الرحلة العربية إلى

أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفيتي خلال القرنين التاسع عشر

والعشرين، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة ابن زهر،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية. أكادير 1997/1998

12- عبد الفتاح كيليطو المقامات، السرد والأنساق

الثقافية، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، الدار

البيضاء، الطبعة الأولى 1993، ص. 127

13 - شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي - ا ص

31

14 - عبد الفتاح كيليطو المقامات- السرد والأنساق الثقافية، مرجع

سابق، ص. 127. 127.

15 - بطرس، إنجيل: الرحلات في الأدب الإنجليزي، مجلة الهلال، العدد

7، السنة 83، يوليو 1975، ص. 52.

16 - محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب،

وبنسودة في كتابه: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، وليفي

بروفنصال في كتابه: مؤرخو الشرفاء.

* دومنيك كومب: dominique comb باحث

فرنسي مهتم بالأدب والشعر الفرنسي، يشغل منصب أستاذ

بجامعة السوربون

- قسم الهوامش:

1-أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين:معجم مقاييس

اللغة، المحقق عبد السلام هارون: دار الفكر عام

النشر 1979 ص 85 .

2- ابن منظور: لسان العرب: مادة: رحل - مج 4 تح:

الناشر: دار صادر - بيروت-2010

3 - الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة: رحل.

ج3مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

(المتوفى: 817 هـ (تحقيق مكتب تحقيق التراث في

مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي الناشر

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان

الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م ص 383

4 - سورة قريش، الآية: 1

5-جزء من شطر بيت: بن دراج القسطلبي:

دَعِيَ عَزَمَاتِ الْمُسْتَضَامِ تَسِيرُ

فَتَنْجُدُ فِي غُرُضِ الْفَلَا وَتَغُورُ

* أحمد بن محمد بن العاصي بن دَرَّاج القسطلبي

الأندلسي .شاعر كاتب من أهل قسطلَّة دَرَّاج" المسماة بن

دَرَّاج القسطلبي (347)هـ/ م - 421 هـ

غرب الأندلس منسوبة إلى جدّه

6 -"خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية"، مجلة علامات

في النقد، النادي الأدبي، جدة، الجزء 9، المجلد 3، سبتمبر

1993، ص. 165.

7 - نفسه، ص.. 23

- * أغناطيوس كراتشكوفسك: مستشرق روسي، أحد مؤسسي مدرسة الاستشراق الروسي. ولد في 4 مارس 1883 في فيلنيوس وتوفي في 24 يناير 1951 في لينينغراد
- 18 - شوقي ضيف: الرحلات دار المعارف القاهرة ط4 1956 ص95، وحسين نصار في كتابه: أدب الرحلة.
- 19 - عبد الفتاح كيليطو المقامات- السرد والأنساق الثقافية، ترجمة: عبد الكبير الشراوي الناشر: دار توبقال للنشر ص. 15.
- 20- سعيد يقطين خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية . علامات في النقد 19, p. 631.
- 21 -" سعيد يقطين خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية"، مرجع سابق، ص. 176
- 22 - عبد الرحيم مودن أدبية الرحلة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1996، ص. 26.35 ..
- 23- عبد النبي داکر المحتمل في الرحلة العربية إلى أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفياتي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية . أ كادير 1997/1998
- 24- عبد الرحيم مودن: أدبية الرحلة، مرجع سابق، ص. 21
- *- نجد من بين مؤلفي الرحلات السوسيين من سلك هذا المهيح، فاقصر على سرد مراحل سفره وتواريخه ذهابا وإيابا، دون حضور أي مكون آخر كالوصف أو الشعر، أو المعارف المختلفة، وهذا صنيع التتاني، والكاشطي، والإسيكي، ويشكلون حالات استثنائية.
- * محمد بن أحمد بن جبير وكنيته أبو الحسن . ولد ابن جبير بمدينة بلنسية بالأندلس عام 540 هـ ، و
- هو ينحدر من أسرة عربية عريقة سكنت الأندلس عام 123 هـ ، قادمة من المشرق مع القائد المشهور بلج بن بشر بن عياض .
- أتم ابن جبير دراسته بعد أن أتم حفظه للقرآن الكريم بمدينة بلنسية على يد أبي الحسن بن أبي العيش، وفي شاطبة درس ابن جبير علوم الدين على يد أبيه وشغف بها لكن ميوله برزت أيضا في علم الحساب، وفي العلوم اللغوية والأدبية ، وأظهر مواهب شعرية ونثرية رشحته للعمل كاتباً لحاكم غرناطة وقتذاك أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن ، أمير الموحدين.
- رحلاته :**
- كان ابن جبير يحب الرحلات و التنقل فترك الأمير وقام بثلاث رحلات إلى المشرق
- أما الرحلة الأولى فقد خرج سنة 579 هـ من غرناطة إلى (سبتة) ومنها ركب البحر إلى الإسكندرية ومنها توجه إلى مكة عن طريق (عذاب) فجدة ، فحج وزار المدينة والكوفة وبغداد والموصل وحلب ودمشق وركب البحر إلى صقلية عائداً إلى غرناطة عام 581 هـ وقد استغرقت رحلته سنتين سجل فيها مشاهداته وملاحظاته بعين فاحصة في يومياته المعروفة برحلة ابن جبير ثم أتبع هذه الرحلة برحلة ثانية وثالثة.
- أما رحلته الثانية فقد دفعه إليها أنباء استرداد بيت المقدس من الصليبيين من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 583 هـ فشرع في هذه الرحلة سنة 585 هـ وانتهى منها سنة 586 هـ.
- أما رحلته الثالثة فكانت إثر وفاة زوجته ، فقد كان يحبها حبا شديدا ، فدفعه الحزن عليها إلى القيام برحلة ثالثة

يروح بها عما ألم به من حزن على فراقها، فخرج من (سبته) إلى مكة وبقي فيها فترة من الزمن ثم غادرها إلى بيت المقدس والقاهرة والإسكندرية، حيث توفي فيها سنة 614هـ.

ولم يترك لنا ابن جبير إلا حديثه عن رحلته الأولى.

-33- ابن بطوطة: تحفة الأنظار في غرائب

الأسفار، تح: عبد الهادي التازي مج: 4 ف 14 ط 1997 دار التراث الأكاديمية المغربية ص 18

-33- الواقعي والمتخيل في الرحلة الأوروبية إلى

المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، مطبعة منشورات كوثر . الدار البيضاء 1997

-35- المقري، أحمد بن محمد التلمساني؛ *نفح الطيب* من غصن الأندلس الرطيب؛ اتح : إحسان عباس؛ الناشر: لدار المصرية للتأليف والترجمة ط ج 1 1997 ج 2 ، ج 2، ص 382

-36- المقري، نفح الطيب، ج 2، ص 382

-37- ابن بطوطة. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - ج 1 - النشر 1987 ص 5

*محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (ولد في 24 فبراير 1304 - 1377م بطنجة) (703 - 779هـ) هو رحالة ومؤرخ وقاض وفقيه مغربي لقب بأمر الرحالين المسلمين. خرج من طنجة سنة 725 هـ فطاف بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز وتهامة والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين الجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا. واتصل بكثير من الملوك والأمراء فمدحهم - وكان ينظم الشعر - واستعان بهباتهم على أسفاره.

عاد إلى المغرب الأقصى، فانقطع إلى السلطان أبي عنان (من ملوك بني مرين) فأقام في بلاده. وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة 756 هـ وسماها تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ترجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية، ونشرت بها، وترجم فصول منها إلى الألمانية ونشرت أيضا. كان يحسن التركية والفارسية. واستغرقت رحلته 27 سنة ومات في طنجة سنة 779 هـ/1377م حيث يوجد ضريحه بالمدينة القديمة. تلقبه جامعة كامبريدج في كتبها وأطالسها بأمر الرحالة المسلمين الوطنيين.

في أول رحلة له مر ابن بطوطة في الجزائر وتونس ومصر والسودان وفلسطين وسوريا ومنها إلى مكة.

-38- المصدر نفسه ص 7:

39 - سعيد يقطين "خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية"، مرجع سابق، ص. 170.

40 - " سعيد يقطين :خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية"، مرجع سابق، ص. 171.

41 - عبد الرحيم مودن الرحلة المغربية في القرن

التاسع عشر : مستويات السرد / ناشر دار السويدي للنشر والتوزيع - الإمارات ، ط 2006 ص. 23.

42- المقري، أحمد بن محمد التلمساني؛ *نفح الطيب* من غصن الأندلس الرطيب؛ تح: إحسان عباس؛ الناشر: لدار المصرية للتأليف والترجمة ط ج 1 1997 ج 2 ص 492

- قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين: معجم مقاييس

اللغة، المحقق عبد السلام هارون: دار الفكر عام

النشر 1979 .

- 2- ابن منظور: لسان العرب: مادة: رحل - مج 4 تح: الناشر: دار صادر - بيروت-2010
- 3 - الفيروز أبادي: القاموس المحيط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م .
- 4 -"خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية"، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي، جدة، الجزء 9، المجلد 3، سبتمبر 1993.
- 5- اغناطيوس كراتشكوفسكي -تاريخ الأدب الجغرافي العربي، (روسيا)، تر، صلاح الدين عثمان هاشم دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1987.
- 6- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، الناشر: دار الكتاب اللبناني - بيروت ، سوشيريس - الدار البيضاء ط1-1985.
- 7- عبد النبي داکر المحتمل في الرحلة العربية إلى أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفيتي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية . أ كادير1997/1998
- 8- عبد الفتاح كيليطو المقامات، السرد والأنساق الثقافية، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1993.
- 9 - بطرس، إنجيل: الرحلات في الأدب الإنجليزي، مجلة الهلال، العدد 7، السنة 83، يوليو 1975.
- 10 - شوقي ضيف: الرحلات دار المعارف القاهرة ط4 1956.
- 11 - عبد الفتاح كيليطو المقامات- السرد والأنساق الثقافية، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي الناشر: دار توبقال للنشر
- 12 - عبد الرحيم مودن أدبية الرحلة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1996.
- 13- عبد النبي داکر المحتمل في الرحلة العربية إلى أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفياتي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية . أ كادير1997/1998
- 14- ابن بطوطة:تحفة الأنظار في غرائب الأسفار،تح: عبد الهادي التازي مج:4 ف 14ط1997 دار التراث الاكاديمية المغربية .
- 15- الواقعي والمتخيل في الرحلة الأوروبية إلى المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، مطبعة منشورات كوثر . الدار البيضاء 1997
- 16- المقري، أ حمد بن محمد التلمساني؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب؛ اتح : إحسان عباس؛ الناشر: لدار المصرية للتأليف والترجمة ط ج 1 1997.
- 17- ابن بطوطة. تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار-ج1 - النشر 1987
- 18 - عبد الرحيم مودن الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر : مستويات السرد / ناشر دار السويدي للنشر والتوزيع - الإمارات ، ط 2006
- 19- ا لمقري، أ حمد بن محمد التلمساني؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:تح: إحسان عباس؛ الناشر: لدار المصرية للتأليف والترجمة ط ج 1